

## تفسير أبي السعود

سورة النور 41 السحاب ظلمات حبر مبتدأ مذوف أي هي ظلمات بعضها فوق بعض أي متراكمة وهذا بيان لكمال شدة الظلمات كما أن قوله تعالى نور بيان لغاية قوة النور خلا أن ذلك متعلق بالمشبه وهذا بالمشبه به كما يعرب عنه ما بعده وقرء بالجر على الإبدال من الأولى وقرء بإضافة السحاب إليها إذا أخرج أي من ابتلى بها وإضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة يده جعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر إليها لم يكدر يراها وهي أقرب شيء منه فضلاً عن أن يراها ومن لم يجعل  $\text{ا}\text{ه}$  له نوراً الخ اعتراض تذليلي حيث به تقدير ما أفاده التمثيل من كون أعمال الكفارة كما فعل وتحقيق أن ذلك لعدم هدايته تعالى إياهم لنوره وأيراد الموصول للإشارة بما في حيز الصلة إلى علة الحكم وأيهم من لم يشأ  $\text{ا}\text{ه}$  تعالى هدايتهم أي من لم يشأ  $\text{ا}\text{ه}$  أن يهديه لنوره الذي هو القرآن هداية خاصة مستتبعة للإهتداء حتماً ولم يوقفه للإيمان به فما له من نور أى فما له هداية ما من أحد أصلاً و قوله تعالى ألم تر الخ استئناف خوطب به النبي  $\text{ا}\text{ه}$  للإيذان بأنه تعالى أفاض عليه  $\text{ا}\text{ه}$  أعلى المراتب النور وأجلها وبين له من أسرار الملك الملوك وأدقها وأخفاها والهمزة للتقرير أي قد علمت عملاً يقينياً شبهاً بالمشاهدة في القوة والرصانة بالوحى الصريح والاستدلال الصحيح أن  $\text{ا}\text{ه}$  يسبح له أي ينزعه تعالى على الدوام في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل مالاً يليق بشأنه الجليل من نقص أو خلل من في السماوات والأرض أي ما فيهما إما بطريف الاستقرار فيهما من العقلاء وغيرهم كائناً ما كان أو بطريق الجزئية منها تنزيتها تفهمه العقول السليمة فإن كل موجود من الموجودات الممكنة مركباً كان أو بسيطاً فهو من حيث ماهيته وجود أحواله يدل على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل مالاً يليق بشأنه من شؤونه الجليلة وقد نبه على كمال قوه تلك الدلالة وغاية وضوحها حيث عبر عنها بما يخص العقلاء من التسبيح الذي هو أقوى مراتب التنزية وأظهرها تنزيلاً للسان الحال منزلة لسان المقال وأكذ ذلك بإيثار كلمة من على ما كان كل شيء مما عز وهاه و كل فرد من أفراد الأعراض والأعيان عاقل ناطق ومخبر صادق بعلو شأنه تعالى وعزه سلطانه وتخصيص التنزية بالذكر مع دلالة ما فيهما على اتصافه تعالى بنعوت الكمال أيضاً لما أن مساق الكلام لتبني حال الفكرة في إخالهم بالتنزية بجعلهم الجمادات شركاء له في الألوهية ونسبتهم إياه إلى اتخاذ الولد تعالى عن ذلك علواً كبيراً وحمل التسبيح على ما يليق بكل نوع من أنواع المخلوقات بأن يراد به معنى مجازي شامل للتسبيح العقلاء وغيرهم حسبما هو المتبادر من قوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه يرده أن بعضاً من العقلاء وهم الكفارة من الثقلين لا يسبحونه بذلك المعنى

قطعا وإنما تسبحهم ما ذكر من الدلالة التي يشاركهم فيها غير العقلاء أيضا وفيه مزيد تخطئة لهم وتعيير ببيان أنهم يسبحونه تعالى باعتبار أخس جهاتهم التي هي الجمادية والجسمية والحيوانية ولا